المحاضرة الثانية عشر سيميائيات السرد ,الفن , و اشكال التواصل غير اللفظي

السيمياء (السيميولوجيا) و باعتبارها علما يبحث في أنظمة العلامات , و يشتغل على تفسير الدلالات المشحونة في الرموز , بما فيها تلك التي تعكسها الخطابات الأدبية ,تتقاطع مع علم السرد الذي يعود تعريفه الى أصول لاتينية ,فالسرد هو :"الجزء الأساسي في الخطاب , الذي يعرض فيه المتكلم الاحداث القابلة للبرهنة او المثيرة للجدل ,و هو أيضا دراسة القصص و استنباط الأسس التي تقوم عليها ,و ما يتعلق بذلك من نظم تحكم انتاجها و تلقيها ,و مجالاته لا تخص فقط النصوص الأدبية ,و انما تعدتها للإعلانات و الدعايات و الاشهارات و السينما و مختلف الميادين التي تحتوي على قص و حبكة .

سيمياء السرد :

اقتحمت السيمياء عالم السرد و التأليف القصصي مستخلصة رموزه و علاماته ,سابرة اغواره , مستخرجة مختلف التأويلات الممكنة ,و هي تعتد في ذلك بمبادئ دي سوسير في هذا الميدان ,و اعتبر ليفي ستروس **الأسطورة*** بنية مزدوجة عالمية و محلية , معتمدا على ازدواجية اللغة النظام و اللغة الأداء ,إضافة الى مساهمة الشكلاني الروسي فلاديمير بروب[1] , بتحليله للحكايات الشعبية الخرافية في تطوير عالم السرد , حيث طبق عليه نظام الوظائف و اهتم بالبناء الداخلي للحكاية , دون اعتبار السياق الخارجي بأنواعه ضف الى ذلك مساهمة العديد من النقاد ك جيرار جينيت و تزيفتان تودوروف في دراسة النص المسرود ,و التركيز على عملية السرد نفسها و منها ميز جينيت بين مصطلحات السرد مثل القصة التي تطلق على النص السردي ,**(الدال)**,و الحكاية التي تختص بالمضمون السردي **(المدلول)** و القص الذي يجمع المواقف المتخيلة و المنتجة للنص السردي .

- **تحليل الخطابات و الاجناس الأدبية من منظور سيميائي :** و لما كانت السرديات مجالا من مجالات السيميائية التي تشتغل على الخطاب الادبي فانها خصصت موضوعها ضمن الاطار النظري العام للخطاب السردي متجاوزة بذلك النص الادبي أيا كان نوعه و أسلوبه , و لقد وافقت مدرسة باريس السيميائية الفرنسية جهود نقادها و روادها على تحليل " الخطابات و الاجناس الأدبية من منظور سيميائي قصد استكشاف القوانين الثابتة المولدة لتمظهرات النصوص العديدة , و في مقدمتهم جان كلود كوكي و جوزيف كورتيسو جوليان غريماس .

---

* الأسطورة في ابسط تعريف لها هي جنس ادبي عماده الخيال ,و أساسه الخرافة ,و سميت الأسطورة لانها توظف أشياء و مظاهر خارقة للعادة ,و خارجة عن المعقول ,و ان كانت من صنع خيال الانسان ,و هي عبارة عن حكاية او قصة قديمة او مجموعة من القصص تعود الى الزمن القديم و لكنها لا تكون دائما قصص حقيقة حصلت على ارض الواقع

[1]عبد العالي بوطيب ,كريماس و السيميائيات السردية ,مجلة علامات ,ج22,المجلدالسادس ,1996,ص29

- **مشروع غريماس في السيميائيات السردية :** تتأسس أبحاث الجيرداس جوليان غريماس السردية ,على "الاستعادة النقدية لاعمال بروب ,ووضعها حصرا ,ضمن منظور سيميائي و بنيوي ,فالنص معطى تجريبي و يدرس الباحث السيميائي باعتباره محللا التنظيم التركيبي للمعاني , أي التقطيع و التنظيم السرديين ,و لقد انشا غريماس لدراسة الخطابات السردية علم دلالة أساسي ,و علم نحو أساسي ,و يعتمد غريماس في معالجته للقصة على التحليل المحايث , لعناصر المعنى الذي يبدو عند البنيات العميقة ثم البنيات السطحية و أخيرا بنيات التجلي , و أورد محمد الناصر العجيمي في كتابه الموسوم ب نظرية غريماس في الخطاب السردي ان "النظام الدراسي عند غريماس ينتظم على مستووين [2]:

1- **المستوى السطحي :**يتشعب بدوره الى مكونين :مكون سردي و يقوم أساسا على تتبع سلسلة التغيرات الطارئة على حالة الفواعل ,و مكون تصويري (او بياني)و مجاله استخراج الأنظمة الصورية المثبوتة على نسيج النص و مساحته .

2- **المستوى العميق :** و يختص بدراسة البنية العميقة استنادا الى نظام الوحدات المعنوية الصغرى و يقترح غريماس نموذجا سيميائيا ,يقوم على التقابل بين الاضداد الثنائية ,و يرى ان المعنى يقوم على أساس اختلافي ,و بالتالي فتحديده لا يتم الا بمقابلة ضده ,وفق علاقة ثنائية متقابلة ,و قد صاغ غريماس أفكاره هذه ,من خلال ما اسماه **بالمربع السيميائي ,** الذي يعد من اهم العناصر في دراسة المنهج و البنية العميقة , و باعتباره حوصلة التحليل السيميائي .

و يقسم غريماس الاضداد الثنائية الى ثلاث مجموعات يتولد عنها الشخصيات التي يطلق على كل منها لفظ "المؤدي " أي تتادى هذه المجالات عن طريقها في أي قصة من القصص ,و هذه الفئات الثلاث هي النموذج الذي ينبني أساس على البنية الأولية للتعبير بالعلامات ,حيث تتوزع الشخصيات حسب الثنائيات كما يلي :

(الفاعل–الموضوع),(المرسل –المرسل اليه), (المساعد – المعارض) كنموذج علامي .

و يعد المربع السيميائي نموذج فعال في ضبط العلاقات القائمة في النص و في كشف مكامن بنيته العميقة المؤسسة له و المتحكمة في ظاهره ,و يعد المربع السيميائي حسب غريماس المولد المنطقي و الدلالي الحقيقي لكل التمظهرات السردية السطحية عبر العمليات الذهنية و المنطقية و الدلالية يتحكم فيها التضاد و التناقض و التضمن او الاستلزام .

سيميولوجيا الشعر

---

[2]محمد الناصر العجيمي ,في الخطاب السردي (نظرية غريماس),الدار العربية للكتاب ,تونس ,1993,ص89

اما سيميولوجيا الشعر فتحلل النص من خلال مستويات بنيوية تراعي أدبية الجنس الادبي كالمستوى الصوتي ,و المستوى الصرفي ,و المستوى الدلالي ,و المستوى التركيبي في شقيه النحوي و البلاغي ,و المستوى التناصي [3].

السيمياء و المسرح

اما فيما يتعلق بالمسرح فيدرس من خلال التركيز على العلامات المسرحية اللغوية و العلامات غير اللغوية ,و بتعبير اخر يدرس المسرح عبر تفكيك العلامات المنطوقة (الحوار و التواصل اللغوي بصراعه الدرامي و تفاعل الشخصيات و العوامل الدرامية ...) و العلامات البصرية (السينوغرافيا –التواصل –الديكور –الانارة –الأزياء – الاكسيسورات ....)[4]

[3] Aj Greimas ,pour une théorie poétique ,in essai de sémiotique poétique .paris 1980,p 11

[4]سامي عبد الحميد ,حركة الممثل في فضاء المسرح ,دار و مكتبة عدنان ,ط1,بغداد ,2015,ص 13